مهذّب

تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص

تأليف

الامام جلال الدين السيوطي

المتوفى ٩١١هـ

حقق الأصل عام ١٤٠٣هـ:

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

راجعه وصححه:

الشيخ/ يوسف بن مفلح الغويري

الزرقاء - الاردن

حفظ حقوق الطبع قانون وضعي،
أما علوم الشريعة فلا يجوز تحجيرها ولا احتكارها،
ونشرها ابتغاء وجه الله عبادة صحيحة.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٩/٩/١٧٣٠)

الطبعة الاولى للمهذب

١٤٢٠

١٩٩٩

الناشر
وقف الأنصار
طيبة الطيّبه

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فقد قال محقق الاصل جزاه الله خيراً:

إن من فضل الله علينا وعلى الناس جميعا أن حفظ شريعة محمد ﷺ من الافتراء والغلو والتحريف؛ اذ سخّر لهذا الدين من يذب عنه الاذى والعدوان حتى كانت هذه الشريعة نقيّة صافية، بيضاء ناصعة ليلها

كنهارها، ومنّ على عباده بأن بعث مجددين لهذا الدين في كل قرن، وسيبقى هذا الدين قائماً مهما تطاولت الليالي والايام، ولاتزال طائفة من أمة محمد ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله.

وفي هذه الرسالة حديث عن بدعة القصص وتاريخها، [والفرق بينها وبين الدعوة الى الله على منهاج النّبوّة].

القصص:

القصص - بالفتح- : الخبر المقصوص، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، وفي الاستعمال: فنّ مخاطبة العامة بالاعتماد على القصة.

وقد أشار ابن الجوزي إلى هذا فقال: (فالقاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها)، وكثيراً ما يطلق القصص على الوعظ والتذكير.

والمقصد من القصص - في الأصل -مقصد ديني طيّب، إذ أن في إيراد القصة موعظة وعبرة. ومن أجل ذلك قصّ الله عز وجل علينا أخبار الأمم. قال الله تعالى:﴿ كذلك نقصّ عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾ وقال تعالى: ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

نشأة القصص:

يبدو أن ظاهرة القصص بدأت مبكرة في تاريخنا، فقد أورد المؤلف روايات تدل على أنها بدأت في زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وانه جاءه كلّ من تميم الداري والحارث بن معاوية الكندي يستأذنانه في القصص، فأبى أن يأذن لهما

وحذّرهما. ثم اشترط على تميم بعد إلحاحه في الاستئذان أن يتكلم في موضوعات معينة وفي وقت محدود.

وأورد المصنف روايات عن عدد من الصحابة تنبئ عن استنكارهم لهذا الأمر، وكشفهم لدوافعه الفاسدة وأظهرها: إبتغاء الشهرة، والحصول على الجاه، وحبّ الظهور.

وروى أن بعض الصحابة استعان برجال الشرطة لطردهم من المسجد، وهذا - دون شك- يدل على عمق نظرة الصحابة ونفاذ بصيرتهم رضي الله عنهم، لأن التحدّث إلى الناس في أمور الدين ودعوتهم إلى التحلّي بفضائله في جماعة تقوم على الشريعة يعطي المتحدث قوة وجاهاً وسلطاناً، والنفس الإنسانية مفطورة على حب الذات، والرغبة في اكتساب الجاه والسلطان، فان لم تكن مخافة الله وتقواه عاصمة للمرء من أن

يبتغي بمثل هذا الحديث عرض الدنيا؛ انساق إلى قول الزور واسترضاء العامة ولو كان ذلك مخَالفا للحق والشرع والعياذ بالله، وهذا ما حصل مع كثير من هؤلاء القصاص.

وتفاقم أمرهم في عهد التابعين ولا سيما أيام الفتنة... ثم كثروا في أيام الدولة العباسية كثرة تركت أثرا واضحاً في الناس والأدب والحديث، وكان التصوّف في ذلك الحين يمُدّ القصّاص بالخرافات والاباطيل ويُلبس الشعوذات لبوس الدين، كما كانت الإسرائيليات مَعِيناً ثرّاً لهم.

لئن كان القصص مذموما لأنه استغلال لعواطف السذج من العوام، وإغراء لهم بالقصة والقصيدة والطرفة، واللهجة الخطابية، والأحاديث الباطلة، [فإن الله سبحانه وبحمده أمر بالتذكير به

وبشرعه وباليوم الآخر والحساب والجنة والنار، وإنما يكون ذلك بنصوص الوحي من الكتاب والسنة وفقه أئمة الهدى في هذه النصوص]. قال الله تعالى:﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾، وقال تعالى:﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾، وقال تعالى:﴿كلا إنّه تذكره. فمن شاء ذكره﴾.

والموعظة – وهي لفظ مرادف للتذكير – إنما كانت في شرع الله وسنة رسوله ﷺ بيانا لأحكام الشريعة وترغيبا فيها وترهيبا من تجاوز حدود الله فيها، قال الله تعالى:﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾، والحكمة هي السنة. وقال الله تعالى عن قصص الوحي في القرآن ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به

فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾، [وفي قصص الوحي اليقيني ما يغني الداعي إلى الله على منهاج النبوة عن قصص الفكر الظني].

أثر القُصّاص السيء

استطاع هؤلاء القصّاص أن يؤثروا على العامة تأثيراً سيئاً، ويتمثل هذا الأثر في أن حقيقة الإسلام قد شُوّهت في أذهانهم بسبب ما يسمعونه من أولئك القُصّاص؛ فاعتقدوا البدعة سنة، والسنة بدعة. وأصبحت الأكاذيب عندهم ممزوجة بنصوص الدين الثابتة، وشاعت بين العامة بسبب القصاص الأحاديث الموضوعة والضعيفة.

ولذلك فإن العوام ودعاة الابتداع كانوا أبداً معارضين لكل مصلح صادق من الدعاة والعلماء، وقد أشار ابن قتيبة رحمه الله إلى أثرهم السيء هذا فقال:

(فإن القصّاص يُميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرّون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القاصّ ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فِطَرِ العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب ويستغزر العيون).

وآثر فريق من العلماء المسالمة، فسكتوا عن الحق خوفاً من القصّاص وسلطانهم وإيثاراً للعافية، بل حمل ذلك الخوف وهذا الإيثار بعضهم على المجاملة وتأييد الباطل، وكانت هذه الظاهرة أكثر وضوحاً في الأزمان المتأخرة. حتى أصبحت مهمة بعض علماء المتأخرين مقصورة على تلمس المعاذير لهم، وتكلف التأويلات لكلماتهم المنكرة وتصرفاتهم الشاذة.

وإن ذلك لمؤسف حقاً ذلك لأن الأمة الحية هي التي يتولى التوجيه فيها عقلاؤها وعلماؤها، أما أن

يكون العوام والجهلة والغوغاء هم الذين يسيطرون على التوجيه والفكر فتلك من أشد مصائب الأمة ومن أسباب دمارها.

القصاص والوضع

ومن أكبر جرائمهم وضعهم الحديث ، فلقد ساهم القصاص في وضع الحديث، وهذا أمر لا بدّ منه، لأن القصَّ يتطلب كلاماً كثيراً وجديداً، فكانوا مدفوعين إلى ذلك دفعاً.

ومن استعراض الأحاديث الشائعة بين عامة الناس نجد أن معظم الأحاديث الباطلة إنما سمعوها من القصاص. ولذلك تراهم رغبة في قبول السامعين لهم يسارعون في ابتغاء مرضاة العامة وسرورهم أكثر من حرصهم على تقويمهم وعلى تعليمهم، حتى أضحى القاصُّ كالمغنّي الذي لا همَّ له إلا إطراب السامعين.

إنّ هؤلاء القصاص قوم مهمتهم الكلام، وغايتهم أن يستحوذوا على إعجاب السامعين.

كشف زيفهم ضرورة شرعية

إن أشد الناس إساءة للدين هم أولئك الجاهلون الذين يعبدون الله ويدعون إليه بالابتداع في دينه وتجنب منهاج رسوله ﷺ وقد أمر الله عباده المؤمنين بإتباعه واتخاذه أسوة حسنة.

ومن هنا غدت الحاجة مُلحّة لكشف عُوارهم وتحذير الناس منهم، وهذا هو ما قام به نفر من العلماء الأعلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم. وسنذكر أشهر هؤلاء الذين تصدّوا للقصاص ينكرون عليهم كذبهم:

١) من أقدم هؤلاء العلماء الذين وصلت إلينا آثارهم الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ. الذي ألف

((كتاب القصاص والمذكريـن))، وفـي الكتـاب نشـر اثنـا عشر باباً. و أفرد ابن الجوزي الباب العاشر للتحذير من أقوام تشبهوا بـالمذكّرين فـأحدثوا وابتدعـوا حتـى أوجـب فعلهم إطلاق الذم للقصاص، والباب الحادي عشـر لذكـر مـا ورد عـن السلف من ذم القصـاص علـى أن الآثـار والأحاديث التـي أوردهـا ابـن الجـوزي بالأسـانيد تنتظـر الحكم عليها بالصحة أو الضعف.

وقد منّ الله على كاتب هذه السطور بـأن وفقـه لتحقيق هذا الكتاب، ولله الحمد والمنه.

هذا وقد اختصر السيوطي بعض مقدمته وعـدداً من أبوابه في كتابه ((**تحذير الخواص**)).

وكتب ابن الجوزي فصـولاً عـن القصّـاص فـي أول كتابـه ((الموضوعـات))، ذكـر أن مـن مقـاصده فـي تـأليف كتـاب ((الموضوعـات)) تبيـان أن كثـيراً مـن القصّاص يـوردون الموضوعات، وأن خلقاً من الزهـاد

يتعبدون بها.

ثم ذكر خطرهم البالغ فقال: والقاصّ يروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شمَّ ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوامّ من عنده يتدارسون الباطل.

٢) وجاء من بعده: شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ. فتصدّى للقصاص في مواضع عديدة من آثاره.

٣) وجاء من بعدهما: الحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ فألف فيهم كتابه القيم ((الباعث على الخلاص من حوادث القصاص)) وختمه العراقي بقوله:(فيجب على ولاة أمور المسلمين منع هؤلاء من الكلام مع الناس... والحمد لله رب العالمين).

٤) وجاء من بعدهم: جلال الدين السيوطي فألف كتابه هذا: ((تحذير الخواص))، وملاّ علي القاري فحذّر من القصص في أول كتابه ((الأسرار المرفوعة)). انتهى.

وقد رأيت تهذيب هذا الكتاب وإعادة نشره

لتسلُّط القصّاص من الحركيين والحزبيين والعوام على الدعوة إلى الله استغلالاً لما سُمّي بالصحوة الدينية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر من الهجرة.

وغالب ظني أنهم على اختلاف مناهجهم وأهدافهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. ولكن الخروج عن منهاج رسول الله ﷺ بمنهاج بشري غير معصوم، وعن شرع الله بشرع لم يأذن به الله، وعن جماعة المسلمين الواحدة بجماعات وأحزاب متفرقة؛ لا يمكن أن يقود إلا إلى الضلال بعد الهدى والى الفرقة بعد الجماعة والى الظن والعاطفة بعد اليقين، وقد حذر الله عباده المؤمنين من كل ذلك: قال الله تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتَّبع أهواء الذين لا يعلمون. انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾.

وقال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا﴾.

وقال الله تعالى:﴿ إن يتبعون إلا الظّنّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾.

وقال الله تعالى:﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾.

وقال الله تعالى :﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، والحكمة: ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وفقه الأئمة الأُول في الدّين، وليس لحكايات القصاص منها نصيب.

والدعاة إلى الله أولى بالاستجابة إلى أمره واتباع سنة نبيه ﷺ ، هدانا الله وإياهم بهداه وثبتنا وإياهم على شرعه.

الناشر

الفصل الأول

في سياق الأحاديث الواردة في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ . والتغليظ في الوعيد عليه

١- أخرج البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه والدار قطني في مقدمة ((كتاب الضعفاء)) عن انس، أنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم كثيراً أن النبي ﷺ قال:

«من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار».

٢- واخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدار قطني في مقدمة ((كتاب الضعفاء)). والحاكم في ((المدخل)) عن علي بن أبي طالب، قال: قال النبي ﷺ:

«لا تكذبوا عليّ؛ فإنه من كذب علي فليلج النار».

٣- وأخرج البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه والدار قطني عن عبدالله بن الزبير، قال:

قلت للزبير: إني لا أسمعك تُحدّثُ عن رسول الله ﷺ كما يحدّث فلان وفلان.

قال: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول:

«من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار».

زاد الدارقطني: والله ما قال: «متعمداً» وأنتم تقولون: «متعمداً».

٤- وأخرج البخاري ومسلم، والحاكم في ((المدخل)) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

٥- وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والدارقطني عن المغيره بن شعبة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

« إنّ كذباً عليّ ليس ككذب على أحدٍ، من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار».

٦- وأخرج البخاري والدارقطني عن سلمة بن الأكوع، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

٧- وأخرج البخاري والترمذي والدارقطني، والحاكم في ((المدخل)) عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «حدّثوا عني، ولا تكذبوا عليَّ، فمن كذب عليَّ متعمداً، فليتبوّأ مقعده من النار».

٨- وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه، والحاكم في ((المدخل)) عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ : «من كذب علي متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

٩- وأخرج أحمد والدارمي وابن ماجه عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

١٠- وأخرج هناد بن السريّ في ((الزهد))، والدارمي وابن ماجه عن أبي قتاده: سمعت رسول الله ﷺ يقول

على هذا المنبر: «إياكم وكثرة الحديث عنَي، فمن قال عليَ فلا يقول إلا حقا أو صدقا، ومن قال عليَ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

١١- وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تقوّل عليَ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النار».

١٢- وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

١٣- وأخرج أبو يعلى، والطبراني في ((الأوسط))، والعقيلي عن أبي بكر الصدّيق، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمّدا، أو ردّ شيئا أمرتُ به فليتبوّأ بيتاً في جهنم».

الفصل الثاني

في تحريم رواية الحديث الكذب عنه صلى الله عليه وسلم

١- أخرج مسلم في مقدمة ((صحيحة)) والترمذي وصححه، وابن ماجه عن المغيره بن شعبه عن النبيﷺ قال:«من حدث عنّي حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

٢- وأخرج مسلم في ((المقدمة)) وابن ماجه عن سَمُرَة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

٣- وأخرج ابن ماجه عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «من روى عنَي حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

٤- وأخرج ابن شاهين في ((جزء ما قرب سنده)) عن أنس عن النبي ﷺ قال: «من كذب في حديث جاء يوم القيامة مع الخاسرين».

٥- وأخرج البزار، وابن عدي عن أنس قال: قال

رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ في رواية حديث فليتبوّأ مقعده من النار».

٦- وأخرج الدار قطني في ((الأفراد)) عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسُ أبي قاسم بيده لا يروي عليّ أحد ما لم أقله إلا تبوّأ مقعده من النار».

٧- وأخرج أحمد وابن عدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الحديث عنّي إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

٨- وأخرج الطبراني عن أبي أمامه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حدّث عنّي حديثاً كذباً متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار».

٩- وقال النووي الدمشقي، (محرر المذهب الشافعي،

توفي عام ٦٧٦هـ) في ((شرح مسلم)): (تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه؛ فمن روى حديثا علم أو ظنَّ وضعه، ولم يبين حال روايته وضْعه؛ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ لقوله ﷺ: «من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

قال: (ولا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك. وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح، بإجماع المسلمين الذي يعتد بهم في الإجماع)... إلى أن قال: (وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرْعٌ وكلامه وَحيٌ، والكذب عليه كذب على الله، قال تعالى:﴿ وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾. انتهى).

وقال القاضي عياض (المالكي عالم المغرب، توفي عام ٥٤٤هـ) في ((شرح مسلم)) في حديث:
«من حدّث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»:
وكيف لا يكون كاذباً وهو داخل تحت حد الكاذب وكلامه داخل تحت حد الكذب؟.

قال: وقال أبو جعفر الطحاوي (الحنفي، توفي عام ٣٢١هـ) : هو داخل في وعيد الحديث فيمن كذب على النبي ﷺ.

قال أبو عبدالله الحاكم: هذا وعيد للمحدِّث إذا حدَّث بما يعلمُ أنّه كذبٌ، وإن لم يكن هو الكاذب. انتهى.

١٠- وقال ابن عدي في ((الكامل)): حدثنا يحيى بن زكريا (ولقبه: حيوية، وكان شافعي المذهب مقدماً فيه، وتوفي بمصر عام ٣٠٧هـ) قال:
وجدت في كتاب لأبي سعيد الفريابي، قال: قال المزني (صاحب الامام الشافعي، توفي عام ٢٦٤هـ) قال

الشافعي: قال رسول الله ﷺ:

«حَدِّثُوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدِّثوا عنّي ولا تكذبوا عليّ»، قال: معناه: إن الحديث عن بني إسرائيل إذا حُدِّثْتَ به فأدَّيته على ما سمعته حقاً كان أو غير حق لم يكن عليك حرج، والحديث عن رسول الله ﷺ لاينبغي أن يُحدَّث به إلا عن ثقة، وقد قال: «مَنْ حدَّث حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

قال: إذا حُدِّثت بالحديث فيكون عندك كذباً، ثم تُحدثُ به فأنت أحد الكاذبين في المأثم.

وقد أطبق على ذلك علماء الحديث فجزموا بأنه لا تَحِلُّ رواية الموضوع في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وَضْعه، قال مسلم في ((مقدمة صحيحه)):

إعلم أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتّهمين، أن لا يروي إلا ما عرف صحة مخارجه،

والسّتارة في ناقله، وأن ينفي منها ما كان من أهل التهم والمعاندين من أهل البدع.

قال الحافظ ابن حجر:

وكلامه موافق لما دل عليه الحديث المذكور. انتهى.

وقال الحاكم في ((المدخل)):

وقد شدد في ذلك وبين أن الكاذب عليه في النار ـ تعمد الكذب أم لم يتعمد ـ في قوله فيما رواه ابن عمر أن «الذي يكذب علي يبنى له بيتٌ في النار».

وقد زاد تشديداً بقوله فيما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه:«من قال علي ما لم أقل...» فإنه إذا فعله غير متعمّد للكذب استوجب هذا الوعيد من المصطفى. ثم بيَّن ﷺ أن الكذب عليه ليس كالكذب فيما بين الناس في الإثم والعقوبة، في قوله فيما رواه سعيد بن زيد:

«إن كذباً علي ليس ككذب على أحد».

قال: ثم العجب من جماعة جهلوا الآثار وأقاويل الصحابة والتابعين، فتوهموا بجهلهم أن الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ كلها صحيحة، وأنكروا الجرح والتعديل جملة واحدة، جهلاً منهم.

قال: وفي قوله ﷺ:

«وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني، فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»، إخبار عن كل ما نحن فيه في زماننا هذا وإنذار لما علم أنه كائنٌ في أمته من الدّجالين.

قال: وفي قوله ﷺ فيما رواه عبدالله بن الزبير:

«من حدّث عني كذباً فليتبوأ مقعده من النار»، وعيدٌ للمحدث إذا حدث بما يعلم أنه كذب على رسول الله ﷺ وإن لم يكن هو الكاذب في روايته. انتهى.

وقال ابن الجوزي في ((الموضوعات)):

لا يجوز ذكر الموضوع إلا في كتب الجرح والتعديل إلا إذا بيّن حال واضعه، فأما في المنتقى والتخريج فذكره قبيح إلاّ أن يتكلم عليه.

وقال الدارقطني في مقدمة ((كتاب الضعفاء والمتروكين)): توعَّد ﷺ بالنار من كذب عليه بعد أمره بالتبليغ عنه، ففي ذلك دليل على أنه إنما أمر أن يُبلَّغ عنه الصحيحُ دون السقيم، والحقُّ دون الباطل، لا أن يُبلغ عنه جميع ما روي لأنه قال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكل ما سمع»، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، فمن حدّث بجميع ما سمع من الأخبار المروية عن النبي ﷺ ولم يميّز صحيحها وسقيمها وحقها من باطلها باء بالإثم، وخيف عليه أن يدخل في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ بحكم رسول الله ﷺ أنه منهم في قوله: «مَنْ روى عني حديثاً يرى أنه

كذب فهو أحد الكاذبين»، فظاهر هذا الخبر دالّ على أن كُلّ من رَوَى عن النبي ﷺ حديثاً وهو شاكٌّ فيه: أصحيح هو أو غير صحيح؛ يكون كأحد الكاذبين، لأنه ﷺ قال:

«من حَدَّثَ عني حديثاً وهو يرى أنَّه كذب...».

ولم يقل: وهو يستيقن أنه كذب.

وللتحرز من مثل ذلك كان الخلفاء الراشدون، والصحابه المنتخبون رضوان الله عليهم، يتَّقون كثرة الحديث عن رسول الله ﷺ، ويتشددون في ذلك، منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله ابن مسعود، والمقداد بن الأسود، وأبو أيوب الأنصاري، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمران بن حصين، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس،

وأبو الدرداء، وأبو قتادة، وصهيب، وقرَظَةُ بن كعب، وغيرهم.

وكان أبو بكر وعمر يطالبان من روى لهما حديثاً عن رسول الله ﷺ لم يسمعاه منه بإقامة البيِّنة عليه، ويتوعدانه في ذلك.

وكان علي بن أبي طالب يستحلف عليه.

وكان عبدالله بن مسعود يتغير عند ذكر الحديث عن رسول الله ﷺ وتنتفخ أوداجه ويسيل عرقه وتدمع عيناه، ويقول: (أو قريباً من هذا)، (أو نحو هذا)، (أو شبه هذا)؛ كل ذلك خوفاً من الزيادة والنقصان، أو السهو والنسيان، واحتياطاً للدين، وحفظاً للشريعة، وحسماً لطمع طامع، أو زيغ زائغ أن يجترئ فيحكي عن رسول الله ﷺ ما لم يقله، أو يدخل في الدين ما ليس منه، وليقتدي بهم من يسمع منهم

ويأخذ عنهم، فيقفوا أثرهم، ويسلك طريقهم.

فاتَّبعَهم على ذلك جماعة من صالحي التابعين، واقتفوا آثارهم، واتبعوا سبيلهم في الذب عن السنن، والبحث عن رواتها، والتوقي في أدائها، منهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلي بن الحسين، وعمر ابن عبد العزيز، وطاووس بن كيسان، ومحمد بن مسلم الزهري، وأبو الزناد، وسعد بن إبراهيم، وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وشرحبيل بن السمط، وعقبة بن نافع الفهري، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، والحسن البصري، وأيوب السختياني، وسليمان التيمي، وعبدالله بن عون، ويونس بن عبيد، والحكم بن عتيبة، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور بن المعتمر، وغيرهم.

وسلك مسلكهم، وحذا حذوهم في ذلك طوائف الخالفين بعدهم، منهم: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، ووهيب بن

خالد، وسفيان بن عيينه، وزائدة بن قدامة، وزهير بن معاوية.

ثم ذكر خلائق من الأئمة إلى أن قال: حتى كان في عصرنا هذا، فتأملت أحوال طالبي العلم، وكاتبي الأحاديث، فوجدتهم على الضدّ مما كان عليه من قدمت ذكره من الأئمة إلا من وفقه الله تعالى منهم للصواب، ورأيت أكثر طالبيه هذا الزمان، والغالب على إرادتهم، والظاهر من شهواتهم، كَتْب الغريب وسماع المنكر، حتى صار المشهور عند أكثرهم غريباً، والمعروف عندهم منكراً، وخلطوا الصحيح بالسقيم والحق بالباطل، وذلك لعدم معرفتهم بأحوال الرواة ومحلهم، ونقصان علمهم بالتمييز، وزهدهم في تعلم ذلك والبحث عنه وطلبه من مضانَه.

إلى أن قال: وقد أخبر الله نبيه ﷺ بما يكون بعده في أمته من الروايات الكاذبة والأحاديث الباطلة؛

فأمر النبيُّ ﷺ باجتناب رواتها وحذَّر منهم، ونهى عن استماع أحاديثهم وعن قبول أخبارهم.

١١- فقال ﷺ:

«سيكونُ في آخر الزمان أناس من أُمتي يُحدّثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكُم وإياهُم» ذكره مسلم في خطبة كتابه من حديث أبي هريرة، وهو صحيح على شرط الشيخين.

١٢- ثم أخرج الدار قطني بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

١٣- وأخرج بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم».

قال الدار قطني: فحذّرنا رسول الله ﷺ الكذابين، ونهانا عن قبول رواياتهم، وأمرنا باتقاء الرواية عنه ﷺ إلا ما علمنا صحته.

١٤- ثم أخرج بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إتقوا الحديث عني إلا ما علمتم».

وأخرج بسنده من طريق رفاعة بن هدير بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن أبيه عن جده قال:

كُنّا عند رسول الله ﷺ فجاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله! إن الناسَ يُحدثون عنك بكذا وكذا. قال:

«ما قُلتُه. ما أقول إلا ما ينزل من السماء. ويْحكُم لا تكذبوا عليّ، فإنه ليس كذبٌ علي ككذبٍ على غيري».

قال الدار قطني: ومن سنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده الذبَ عن سنته، ونفي الأخبار الكاذبة عنها، والكشف عن ناقلها، وبيان تزوير الكاذبين، ليسلم من أن يكون خصمه رسول الله ﷺ، لأنه من روى عن النبي ﷺ حديثا كذبا وأقر عليه كان النبي ﷺ خصمه يوم القيامة. هذا كله كلام الدار قطني.

وقال الحافظ زين الدين العراقي في كتابه المسمى بـ ((الباعث على الخلاص من حوادث القصاص)):

ثم إنهم -يعني القُصّاص- ينقلون حديث رسول الله ﷺ من غير معرفة بالصحيح والسقيم.

قال: وإن اتفق أنه نقل حديثا صحيحا كان آثما في ذلك؛ لأنهُ ينقلُ ما لا علم له به، وإن صادف الواقع كان آثماً بإقدامه على ما لا يعلم.

قال: وأيضاً فلا يحل لأحد ممن هو بهذا الوصف أن ينقل حديثاً من الكتب، بل ولو من الصحيحين ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث.

الفصل الثالث

في بيان أن من أُقدم على رواية الأُحاديث الباطلة
يستحق الضرب بالسياط. ويهدد بما هو أكثر
من ذلك ويزجر ويهجر ولا يسلم عليه.
ويحكم عليه بالمنع من رواية
ذلك ويشهر عليه

قال الجوزقاني في كتاب ((الموضوعات)) له:

أخبرنا أبو الفضل المقدسي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الأديب، أنبأنا أبو عبدالله الحاكم، سمعت أبا سهل محمد بن سليمان الحنفي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج يقول: شهدت محمد بن إسماعيل البخاري ودفع إليه كتاب من ابن كرّام يسأله عن أحاديث منها: الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعا:«الايمان لا يزيد ولا ينقص»، فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه: من حدّث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل. أورده الذهبي في ((الميزان)).

وقال الذهبي في ((الميزان)) أيضا:

قال عبدالله بن احمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن زكريا بن يحيى الكسائي الكوفي. فقال: رجل سوء، يحدث بأحاديث سوء. قلت: فقد قال لي: إنك كتبت

عنه. فحوّل وجهه وحلف بالله أنه لا أتاه ولا كتب عنه، وقال: يستأهل أن يُحفر له بئرٌ فيلقى فيها.

وقال الذهبي في ((الميزان)):

قال أبو داود سمعت يحيى بن معين يقول في سويد الأنباري: هو حلال الدم.

وقال الحاكم: أنكر على سويد حديثه في: «من عشق وعف وكتم...».

وقال يحيى بن معين لما ذكر له هذا الحديث: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويدا.

وقال الذهبي في ((الميزان)):

قيل لابن عيينه: روى معلى بن هلال، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عن عبدالله قال: «التقنع من أخلاق الأنبياء». قال ابن عيينه: إن كان المعلى يحدّث بهذا الحديث عن ابن أبي نجيح ما أحوجه أن يضرب عنقه.

وقال عبد الرازق في ((المصنف)):

عن معمر، عن رجل، عن سعيد بن جبير أن رجلا كذب على النبي ﷺ فبعث عليا والزبير فقال: «اذهبا، فإن أدركتماه فاقتلاه».

عن ابن التيمي عن أبيه أن عليا رضي الله عنه قال فيمن كذب على النبي ﷺ قال: تضرب عنقه.

وعن ابن جريج (الحافظ فقيه الحرم، توفي عام ١٥٠)، أن النبي ﷺ بعث إنساناً إلى إنسان كان يكذب عليه باليمن فقال:

«حرّقوه» ثم قال: «لا تعذّب بعذاب الله».

وقال الذهبي في ((الميزان)):

قال الحافظ الصوري قال لي أبو القاسم العتابي: كنا يوما عند أبي أحمد السامري فحدثنا عن أبي العلاء

الوكيعي فأخبرت الحافظ عبدالغني، فاستعظمه وقال: سله: متى لقيته؟ فرجعت اليه، فقال: سمعته منه بمكة سنة ثلاثمائة، فأتيت عبد الغني فأخبرته، فقال: مات أبو العلاء عندنا في أول سنة ثلاثمائة، ثم عبرت بعد مدة مع عبد الغني، وأبو أحمد السامري قاعدٌ يقرأ. فقلت: ألا تسلم عليه؟ قال: لا أُسلَم على من يكذب في حديث رسول الله ﷺ.

وقال ابن عدي في ((الكامل)):

حدثنا ابن حماد، حدثني عيسى بن يونس الرملي، ثنا حمزة، عن نصر بن إسحاق، عن إسماعيل قال: قال الشعبي لداود بن يزيد الأودي ولجابر بن يزيد الجعفي: لو كان لي عليكما سبيل، ولم أجد إلا تبراً، لسكبته ثم غللتكما به.

وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، ثنا حسين بن

محمد بن حاتم قال: كنت مع جعفر بن هذيل عند أبي هشام الرفاعي، فأملى علينا حديث ابن إدريس عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير: (أتاني خبرٌ باليمن...). فقال له ابن هذيل: أخرج إليّ أصل هذا. فدخل فمكث ساعةً ثم خرج ومعه رقعة جديدة. فقال ابن هذيل: لا أسمعك تحدّث بهذا فأصلبك.

وأخرج العقيلي في مقدمة كتابه ((الضعفاء)) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضا عنه حتى يحدث للهِ توبة.

وأخرج العقيلي من طريق عبد الرازق قال: أخبرنا معمر عن موسى ابن ابي شبية أن النبي ﷺ أبطل شهادة رجل في كذبة.

قال معمر: لا أدري: ما تلك الكذبة؟ أكذب على الله أم كذب على رسول الله ﷺ؟.

وقال الدار قطني في مقدمة كتاب ((الضعفاء

والمتروكين)):

فإن ظنَ ظانٌ أو توهَم متوهَم أن التكلم فيمن روى حديثا مردودا غيبةٌ له؛ يقال له: ليس هذا كما ظننت؛ وذلك أن إجماع أهل العلم على أن هذا واجب ديانة ونصيحة للدين وللمسلمين.

وقد حدثنا القاضي أحمد بن كامل، ثنا أبو سعيد الهروي، ثنا أبو بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله عز وجل؟.

قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبَ إلي من أن يكون النبي ﷺ خصمي يقول لي: لمَ لمْ تذبَ الكذب عن حديثي؟

قال: وإذا كان الشاهد بالزور في حقٍ يسير تافهٍ حقير يجب كشف حاله؛ فالكاذب على رسول الله ﷺ أحق وأولى لأن الشاهد إذا كذب في شهادته لم يعدُ كذبه

المشهود عليه، والكاذب على رسول الله ﷺ يُحلُّ الحرام ويُحرمُ الحلال، ويتبوأ مقعده من النار، فكيف لا تجوزُ الوقيعة فيمن قد تبوأ مقعده من النار بكذبه على رسول الله ﷺ؟

ثم قال: حدثنا محمد بن خلف، ثنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي، ثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن يوسف قال: كان سفيان الثوري يقول: فلان ضعيف، وفلان قوي، وفلان خذوا عنه، وفلان لا تاخذوا عنه. وكان لا يرى ذلك غيبة.

قال: وحدثنا علي بن إبراهيم المستملي قال: سمعت أبا الحسين محمد بن إبراهيم بن شعيب الغازي يقول: سمعت أبا حفص عمرو بن علي يقول: حدثنا عفان قال: كنت عند إسماعيل بن علية، فحدّث رجل بحديث عن رجل، فقلت: لا تحدّث عن هذا، فإنه ليس بثبت. فقال

الرجل: اغتبته. فقال إسماعيل: ما اغتابه، ولكنه حكم أنه ليس بثبت.

قال: وحدثنا اسماعيل بن محمد وحمزة بن محمد الدهقان قالا: حدثنا إسماعيل، ثنا علي بن المديني، ثنا يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينه عن الرجل لا يكون بذاك في الحديث. فقالوا جميعا: بيِّنْ أمره.

قال: وحدثنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي قال: سمعت أبا مسهر يسألُ عن الرجل يغلط ويَهِم ويُصحّف. قال: بيِّنْ أمره. قلت لأبي مسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا.

قال: وحدثنا محمد بن مخلد، ثنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج، قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت حماد بن زيد يقول: قلت لشعبة: هذا الرجل يحكم في الناس، أليس هو غيبة؟ قال: يا أحمق!

هذا دين وتركه محاباة.

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن داود سليمان النيسابوري حدثنا أبو الفضل أحمد بن عبدالله بن سلمة النيسابوري قال: سمعت محمد بن بندار السبّاك الجرجاني يقول: قلت لأحمد بن حنبل: إنه يشتدُّ علي أن أقول: فلان ضعيف وفلان كذاب. فقال أحمد: إذا سكتَّ أنت، وسكتُّ أنا فمتى يعرفُ الجاهلُ الصحيح من السقيم؟.

قال الدار قطني: فهؤلاء أئمة المسلمين، وأهل الفضل والورع في الدين، قد أباحوا الجرح، وأمروا بالبيان، وأخبروا أن ذلك ليس بغيبةٍ، وأنه حكمٌ يلزم القولُ به العارفين، وأن السكوت عنه لا يحل لأحدٍ من المؤمنين، وأن إظهارهُ أفضلُ من السكوت عنه لأهل العلم به المتقنين. إلى أن قال:

فلولا أن أئمتنا ـ رحمهم الله ـ كثرت عنايتهم بأمر الدين، فحفظوا السنن على المسلمين، لضبطهم الإسناد،

وانتقادهم الرواة، وبحثهم عنهم، وتمييزهم بين الصحيح والسقيم؛ لظهر في الأمة من التبديل والتحريف ما ظهر في الأمم الماضية من قبلها، لأنا لا نعلم أُمةً من الأمم قبل أمتنا، حفظت عن نبيها، وحفظت على أمته من بعده من أمر دينها، ونفت عنه وعن شريعته التبديل والتحريف ما حفظت هذه الأمة من سنن نبيها ﷺ، ثم وفق الله تعالى هؤلاء الأئمة لضبط ذلك والعناية به، حتى لا يُمكَّن زائغ ولا مبتدع أن يزيد في سنةٍ من سنن رسول الله ﷺ ألِفاً ولا واواً إلا أنكروه ونبهوا عليه، وميزوا خطأ ذلك من صوابه، وحقه من باطله، وصحيحه من سقيمه، فلولا قيامهم بذلك وذبهم عنه، لقال من شاء من الزائغين ما شاء. هذا كله كلام الدارقطني.

ثم قال: حدثنا محمد بن مخلد، ثنا محمد بن غالب تمتام قال: سمعت عمراً الناقد يقول: دين محمد ﷺ لا يحمل

الدنس -يعني الكذب- انتهى.

وقال الإمام أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني في مقدمة كتابه ((الموضوعات)):

أخبرنا أبو بكر عبدالله بن الحسين بن أحمد بن جعفر النوري، أنا أبي، ثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر الزاهد، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا أبو قدامة قال: سمعت ابن مهدي يقول: مررت مع سفيان الثوري برجل، فقال: كذاب، والله لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكتُ.

وقال:أخبرني محمد بن علي بن محمد المروزي، ثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: سمعت الشافعي يقول: إذا علم الرجل من مُحَدث الكذب لم يسعه السكوت عليه، ولا يكون ذلك غيبةً، فإن مثل العلماء كالنقاد، فلا

يسعُ الناقد في دينه أن لا يبين الزيوف من غيرها.

وأخرج العقيلي عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحُكْم والحديث.

وأخرج العقيلي والرامهرمزي عن سفيان بن عيينه قال: ما ستر الله أحدا يكذب في الحديث.

وأخرج البخاري والعقيلي عن عفان قال: كنت عند ابن عليّة، فقال رجل: إن فلانا ليس ممن يؤخذ عنه. فقال له آخر: قد اغتبت الرجل. فقال: ليس هذا بغيبه إنما هذا حُكْم. فقال ابن عليّة: صدق.

وقال العقيلي: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: قال عباد بن عباد المهلبي: أتيت شعبة أنا وحماد بن زياد،فكلمناه في أَبَان بن أبي عياش (الزاهد،توفي عام ١٣٨) أن يمسك عنه. فقال: ما أرى يسعني السكوت عنه.

وأخرج العقيلي عن حماد بن زيد قال: كلّمْنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش لسنّه وأهل بيته، فأجاب، ثم اجتمعنا في جنازة، فناداني من بعيد: يا أبا إسماعيل إني قد رجعت عن ذلك، لا يحل الكف عنه، لأن الأمر دين.

وأخرج العقيلي عن عبدالله الجُديّ قال: رأيت شعبة مغضباً فقلت: مه، يا أبا بسطام؟ فأراني طينة في يده، فقال: أستعدي على جعفر بن الزبير فإنه يكذب على رسول الله ﷺ.

وفي ((الميزان)) قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه، فقال: يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثوري.

قال الذهبي: إي والله هذا هو الحق، إن كل من روى حديثاً يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه الله.

وفي ((الميزان)): قال الدار قطني: قال لي أبو بكر أحمد بن المطلب الهاشمي: كُنَّا يوماً عند القاسم بن زكريا المطرّز، فمر في كتابهِ حديث عن الكديمي فامتنع من قراءته، فقام إليه محمد بن عبد الجبار وكان أكثر عن الكديمي فقال له: أيها الشيخ! أحب أن تقرأه. فأبى وقال: أخاصمه بين يدي الله غداً، وأقول: إن هذا كان يكذب على رسولك وعلى العلماء.

وقال العقيلي: حدثنا محمد بن حفص الجوزجاني قال: سمعت أبا قدامه يقول: سمعت أبا أسامة يقول في حديث يزيد بن أبي زياد (من أئمة الشيعه، توفي عام ١٣٧)، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله في الرايات السود، فقال: لو حلف عندي خمسين يميناً قسامةً ما صدّقته.

الفصل الرابع

في بيان أن الأحاديث الموضوعة كثيرة
ولا يميّزها إلا الناقد المجتهد في الحديث

قال العقيلي في ((كتاب الضعفاء)):

حدثنا أحمد بن علي الأبَّار، حدثنا عبد الرحيم ابن حازم البلخي، حدثنا الحكم بن المبارك، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: وَضعت الزناقة على رسول الله ﷺ اثني عشر ألف حديث.

وقال الخطيب في ((الكفاية)):

أخبرنا أبو طالب بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، ثنا محمد بن خلف بن حيان الخلال، حدثنا الحسين بن إسماعيل.

وقال ابن عدي: ثنا أحمد بن علي المدائني قالا: حدثنا أبو امية الطرسوسي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن جعفر بن سليمان قال:

سمعت المهدي (الخليفة العباسي، توفي عام ١٦٨هـ) يقول: أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث، فهي تجول في أيدي الناس.

وأخرج ابن عساكر، عن الرشيد، أنه جيء إليه بزنديق فأمر بقتله. فقال: يا أمير المؤمنين! أين أنت عن أربعة آلاف حديثٍ وضعتها فيكم، أُحرِّمُ فيها الحلال، وأُحلُّ فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفاً؟. فقال له الرشيد: أين انت يا زنديق عن عبدالله بن المبارك وأبي إسحاق الفزاري ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً؟.

وقال الحاكم: أخبرني إسماعيل بن أحمد الجرجاني، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمار بن رجاء، عن سليمان بن حرب قال: دخلت على شيخ وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟.
قال: وضعت أربعمائة حديث، وأدخلتها في حديث الناس، فلا أدري كيف أصنع؟. قال الذهبي: هذا هو شيخ ابن أبي خالد.

وأخرج العقيلي عن شعبة قال: وضع جعفر بن الزبير على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث كذب.

وقال ابن عدي في ((الكامل)): لما أُخذ الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء لتُضرب عُنُقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديثٍ أحرّم فيها الحلال وأُحللُ الحرام.

وفي ((كتاب العقيلي))، عن مُعلى بن عبد الرحمن الواسطي، أنه قال عند موته: وضعت في فضل علي بن أبي طالب سبعين حديثاً.

وقال ابن حبان: لعلَّ الكديمي (أحد المتروكين، توفي عام ٢٨٦هـ) قد وضع أكثر من ألف حديث.

وقال إسحاق بن راهوية: أحفظ أربعة آلاف حديث مزورة.

وأخرج ابن الجوزي في ((الموضوعات))عن سهل بن السري الحافظ قال: وضع أحمد بن عبدالله الجويباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن تميم

الفارابي على رسول الله أكثر من عشرة آلاف حديث.

وقال ابن عدي: حدثنا محمد بن أحمد بن حماد الدولابي بمصر، ثنا محمد بن خلف، ثنا يحيى بن بُكير، قال: سمعت الليث بن سعد يقول: قدم علينا شيخٌ بالاسكندرية، يروي لنافع، ونافعٌ يومئذ حيٌّ، فكتبنا عنه قُنداقين عن نافع، فلما خرج الشيخُ أرسلنا بالقُنداقين إلى نافع، فما عرف منها حديثاً واحداً. فقال أصحابنا: ينبغي أن يكون هذا من الشياطين الذين حُبِسُوا.

وأخرج الخطيب عن أبي العالية قال: لا تقوم الساعةُ حتى يمشي إبليسُ في الطرقِ والأسواقِ فيقول: حدثني فلان عن فلان عن نبي الله ﷺ بكذا وكذا.

واخرج الرامهْرمزي والخطيب عن الأوزاعي قال: كُنا نسمع الحديث، فنعرضه علىأصحابنا، كما يُعْرَضُ الدرهمُ الزائفُ، فما عرفوا منه أجزناه، وما

أنكروا تركناه.

وأخرج الخطيب عن جرير قال: كنت إذا سمعتُ الحديث جئتُ به إلى المغيرة، فعرضته عليه، فما قال لي ألقه؛ ألقيته.

الفصل الخامس

في تلخيص الكتاب الذي ألفه
الحافظ زين الدين العراقي وسماه:
"الباعث على الخلاص من حوادث القصاص"

١- قال رحمه الله: روى أبو داود، والترمذي وصححه، وابن ماجه عن العرباض بن ساريه قال: وعضنا رسول الله ﷺ يوماً موعظةً بليغه، ذرفت منهاالعيون ووجلت منها القلوب . فقال رجل: هذه موعظه مودِّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فإياكم ومُحْدَثَات الأمور، فإنها ضلالةٌ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ».

قال الحافظ زين الدين: فكان مما أُحدِث بعده ﷺ ما أحدثه القصاص بعده، مما أنكره جماعة من الصحابة عليهم، كما سيأتي:

٢- وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ».

٣- وروى ابن ماجه بسند حسن عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن القصص في زمن رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر.

٤- وروى الإمام أحمد والطبراني عن السائب بن يزيد قال: إنه لم يكن يُقَصّ على عهدِ رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر.

٥- وروى الطبراني بسندٍ جيدٍ عن عمرو بن دينار أن تميماً الداري استأذن عُمر في القصص، فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فقال: إن شئت. وأشار بيده، يعني الذبح. قال الحافظ زين الدين: فانظر توقُّف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة الذين كل واحد منهم عدلٌ مُؤتمنٌ. وأين مثلُ تميمٍ في التابعين ومن بعدهم؟

٦- وروى الحاكم في ((المستدرك)) عن أبي عامرٍ عبدالله ابن لحي قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فلما قدمنا مكة أُخبِر بقاصٍ يقصُّ على أهل مكة، مولى لبني فروخ، فأرسل إليه.

فقال: أُمِرتَ بهذا القصص؟

قال: لا.

قال: فما حملك على أن تقُص بغير إذنٍ.

قال: ننشر علماً علمناه الله عز وجل .

قال معاوية: لو كنتُ تقدمتُ إليك لقطعتُ منك طائفة. ثم قام فقال: قال النبي ﷺ:

«إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين فرقةً، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدةً، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه، فلا يبقى منه عِرقٌ ولا مِفْصَل إلا دخله».

والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ، لغير ذلك أحرى بأن لا تقوموا به.

ثم قال الحافظ زين الدين: وقد ذكر في حديث مرفوعٍ أن بني إسرائيل قَصُّوا وكان سبب هلاكهم.

٧- فروى الطبراني عن خباب بن الأَرَتّ عن النبي ﷺ قال:

«إن بني إسرائيل لما هلكوا قَصُّوا».

قال: قد أشار عمر إلى تميم أنه الذبح لما يخشى عليه من الترفع عليهم والإعجاب [بنفسه].

٨- وروى الطبراني، عن عمرو بن زرارة، قال: وقف عليَّ عبدالله بن مسعود وأنا أقصُّ، فقال: يا عمرو! لقد ابتدعت بدعة ضلالة، أو إنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه. فقال عمرو بن زرارة: فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد.

٩- وروى أبو بكر المروزي في ((كتاب العلم)) والطبراني عن يحيى البكاء قال: رأى ابن عمر قاصّاً يقص في المسجد الحرام ومع ابن عمر ابن له.

فقال له ابنه: أي شيء يقولُ هذا؟

فقال: هذا يقول: إعرفوني إعرفوني.

١٠- وروى المروزي والطبراني، عن سعيد بن عبدالرحمن الغفاري، أن سليم بن عتر التجيبي كان يقص على الناس وهو قائم، فقال له صلة بن الحارث الغفاري وهو من أصحاب النبي ﷺ: والله ما تركنا عهد نبينا، ولا قطعنا أرحامنا حتى قُمت أنت وأصحابك بين أظهرنا.

قال الحافظ زين الدين: قال أنس بن مالك ذلك لأَبَان بن يزيد الرقاشي وزياد النميري، وكانا يقُصّان على الناس، فذكر لهما أنس أن المراد بذلك مجالس العلم.

ثم قال الحافظ زين الدين: ثم إنهم ينقلون حديث رسول

الله ﷺ من غير معرفة بالصحيح والسقيم.

قال: وإن اتفق أنه نقل حديثا صحيحاً كان آثماً في ذلك، لأنه ينقل ما لا علم له به. وإن صادف الواقع كان آثماً بإقدامه على ما لا يعلم.

قال: ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنفة لا يحل له النقل منها؛ لأن كُتُب التفاسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة؛ ومن لا يُميز صحيحها من منكرها لا يحلُّ له الاعتماد على الكُتُب.

قال: وليت شعري! كيف يُقدمُ من هذه حاله على تفسير كتاب الله؟ أحسنُ أحواله أن لا يعرف صحيحه من سقيمه.

وقد حكى الحافظ أبو بكر بن خير اتفاق العلماء على أنه لا يصح لمسلمٍ أن يقول: قال رسول الله كذا، حتى يكون عنده ذلك القولُ مرويا، ولو على أقل وجوه الروايات [صحة] لقوله ﷺ:

«من كذب عليَ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

وفي بعض الروايات: «من كذبِ عليّ» مطلقا دون تقييد.

ثم قال الحافظ زين الدين:

ومن آفاتِهم أن يُحدّثوا كثيرا من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعوا في الاعتقادالت السيئة، هذا لو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلا؟

وقد قال ابن مسعود: ما أنت محدّثٌ قوماً حديثاً لا تبلغُهُ عقُولهم إلا كان لبعضهم فتنةً. رواه مسلم في مقدمة ((صحيحه)).

قال الحافظ زين الدين: فلو أمسكوا عن الكلام وآفاته كان خيراً لهم.

انتهى ما لُخص من كتاب الحافظ الدين العراقي.

الفصل السادس

في زيادات فاتت الحافظ زين الدين العراقي
في كتابه فاستدركتها هنا

روى الإمام أحمد بسند صحيحٍ عن الحارث بن معاوية الكندي أنه ركب الى عمر بن الخطاب، فسأله عن القَصص.

قال: ما شئت؟

قال: إنما أردتُ أن أنتهي الى قولك.

قال: أخشى عليك أن تقص فترتفع في نفسك، ثم تقص فترتفع في نفسك، حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك.

وأخرج ابن السكن في ((معرفة الصحابة)) عن الحسن قال: أول من قص ههنا -يعني بالبصرة- الأسود بن سريع، فارتفعت أصواتهم، فجاء مجالد بن مسعود السلمي الصحابي رضي الله عنه فقال الأسود: أوسعوا لأبي عبدالله.

فقال: إني والله ما أتيتكم لأجلس إليكم، ولكن رأيتكم صنعتم اليوم شيئاً أنْكَره المسلمون، فإياكم وما أنكره المسلمون.

وأخرج ابن عدي عن الأعمش قال:

اختلف أهل البصرة في القصص، فأتوا أنس بن مالك، فسألوه: أكان النبي ﷺ يقصُّ؟

قال: لا.

وأخرج العقيلي، وأبو نعيم في ((الحلية)) بسندٍ صحيح عن عاصم بن بهدلة قال:

كنا نأتي أبا عبد الرحمن السُّلمي، ونحن غِلمةٌ أيفاعٌ.

فيقول: لا تُجالسوا القُصاص.

وأخرج العقيلي وأبو نُعيم من وجه آخر عن عاصم قال: كنَّا نُجالس أبا عبد الرحمن السلمي فكان يقول:

لا يُجالسنا حروري ولا من يُجالس القُصاص.

وأخرج العقيلي من وجهٍ آخر عن عاصمٍ قال:

كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول: اتَّقُوا القُصاص.

وأخرج المروزي في ((كتاب العلم)) وأبو نعيم في ((الحلية)) عن أبي قلابة قال:

ما أمات العلمَ إلا القُصّاص، يجالسُ الرجلُ القاصّ سنةً فلا يتعلقُ منه بشيءٍ، ويجلسُ إلى العالم فلا يقومُ حتى يتعلق منه بشيء.

وأخرج ابو نعيم عن عاصم الأحول قال:

أرسلتني أمُّ الدرداءِ إلى نوفٍ البكالي وإلى رجل آخر كان يقصُّ في المسجد فقالت قُل لهما: اتقيا الله، ولتكُن موعظتُكما الناس لأنفسِكما.

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم النخعي قال:

من جَلَس ليُجلَس إليه فلا تجلسوا إليه.

وأخرج الخطيب في ((تاريخه)) عن جعفر الخلدي قال: سمعت الجنيد يحكي عن الخوّاص أنه قال: سمعتُ بضعةَ عشر من مشايخ الصنعة أهل الورع

والدينِ والتمييز وترك الطمع، كلُّهم مجمعون على أن القصص في الأصل بدعةٌ.

وأخرج ابن عساكر عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه، عن تميم الداري: أنه استأذن عُمر في القصص، فأذن له، ثم مرّ عليه بعدُ، فضربه بالدرة.

وأخرج ابنُ المبارك في ((الزهد)) بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال:
القاصُّ ينتظرُ المقت من الله.

وأخرج عبد بن حميد في ((تفسيره)) عن قيس ابن سعد قال: جاء ابنُ عباس حتى قام على عُبيد بن عُمير وهو يقصُّ فقال:
﴿واذكر في الكتب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً...﴾، ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل...﴾ الآية، ﴿واذكر في الكتاب إدريس...﴾، ذكِّر بأيام الله، وأثنِ على من أثنى الله عليه.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي في ((كتاب العلم)) عن خباب أنه رأى ابنة عند قاص، فلما رجع ائتزر وأخذ السوط وقال: أمع العمالقة؟ هذا قرن قد طلع.

قال ابن الأثير في ((النهاية)): قول خباب: هذا قرن قد طلع. أراد قوماً أحداثاً نبغوا بعد أن لم يكونوا يعني القُصّاص. وقيل: أراد بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي ﷺ.

وأجرج ابن أبي شيبة والمروزي عن ابن عمر قال:لم يُقَصّ على عهد النبي ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عهد عثمان، إنما كان القصص حيث كانت الفتنة.

وأخرج المروزي عن سالم أن ابن عمر كان يُلفَى خارجاً من المسجد، فيقول: ماأخرجني إلا صوت قاصّكم هذا.

وأخرج المروزي عن سعيد بن عبيدة، أن ابن

عمر قال لقاص يقصُّ عنده: قُم عنَّا فقد آذيتنا.

وأخرج ابن أبي شيبة عن جرير بن حازم أبي النضر قال: سأل رجلٌ محمد بن سيرين: ما تقول في مجالسة هؤلاء القصاص؟
قال: لا آمرك به، ولا أنهاك عنه. القَصَصُ أمر مُحدثٌ، أحدثه هذا الخلق من الخوارج.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي عن عقبة بن حريث قال: سمعت ابن عمر، وجاء رجلٌ قاصٌ فجلس في مجلسه، فقال له ابن عمر: قم من مجلسنا. فأبى أن يقوم، فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة: أقم القاص. قال: فبعث إليه رجلاً فأقامه.

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن ابن سيرين قال: بلغ عُمر أن رجلاً يقصُّ بالبصرة فكتب إليه: ﴿ آلر تِلك آيات الكتابِ المبين. إنَّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. نحن نقصُّ علَيكَ أحسن القَصَص﴾ إلى آخر الآيات. قال: فعرف الرجلُ، فتركه.

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال لها: آتى القاصَّ يدعو لي؟ فقالت: لأنْ تدعو لنفسِك خيرٌ من أن يدعو لك القاصُّ.

وأخرج المروزي، وأبو نعيم عن أبي إدريس الخولاني قال: لأن أرى في ناحية المسجد ناراً تأجج أحبُّ إلي من ان أرى في ناحيته قاصا يقُصُّ.

وأخرج ابن سعد في ((طبقاته))، والمروزي عن همام التيمي قال: لما قصَّ إبراهيم التيمي أخرجه أبُوهُ يزيد بن شريك من داره، وقال: ما هذا الذي أحدثت؟

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي عن إبراهيم النخعي قال: ما أحدٌ فيمن يذكِّرُ أرجى في نفسي أن يسلم من إبراهيم التيمي على القصص، ولوددتُ أنه يسلم منه كفافاً، لا عليه ولا له.

وأخرج أحمد في ((الزهد)) عن أبي المليح قال:

ذَكَر ميمونٌ القُصاص فقال: لا يُخطيءُ القاصُ ثلاثاً:

إما أن يُسمن قوله بما يهزل دينه.

وإما أن يُعْجَبَ بنفسه.

وإما أن يأمر بما لا يفعل.

وأخرج أحمد والبزار عن غضيف بن الحارث الثمالي (الصحابي أو التابعى) قال: بعث إليّ عبد الملك بن مروان فقال: يا أبا سليمان إنا قد جمعنا الناس على أمرين.

قلت: وما هما؟.

قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر.

فقلت: لستُ بمجيبكم إلى شيءٍ منهما.

قال: لمَ؟.

قلت: لأن النبي ﷺ قال:

"ما أحدثَ قومٌ بدعةً إلا رُفِعَ مثلُها من السنة فتمسُّكٌ بسنةٍ

خيرٌ من إحداث بدعة".

وأخرج الخطيب عن أبي عامر العقدي (من شيوخ الامام أحمد) قال:

أنا كنتُ سبب عبد الرحمن بن مهدي في الحديث، كان يتبع القصّاص، فقلت له: لا يحصُل في يدك من هؤلاء شيء.

وأخرج الخطيب وابن الجوزي من طريق إبراهيم الحربي قال: حدثني شجاع بن مخلد قال: لقيني بشر بن الحارث وأنا أريد مجلس منصور بن عمّار القاصّ فقال لي: وأنت أيضاً يا شجاع؟ وأنت أيضاً؟ إرجع، إرجع.

قال: فرجعت. ثم قال إبراهيم: لو كان في هذا خير لسبق إليه سفيان الثوري ووكيع وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث.

وأخرج ابن الجوزي عن سليمان بن إسحاق الجلاب قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: الحمد لله الذي لم يجعلنا ممن يذهب إلى قاصٍ ولا إلى بيعةٍ ولا إلى كنيسةٍ.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة بن عمار قال: رأيت سالم بن عبد الله بن عمر لا يشهد قاصَ جماعة ولا غيره.

وقال ابن الحاج في ((المدخل)).
مجلسُ العلم المجلس الذي يُذكر فيه الحلال والحرامُ وأتِّباعُ السلف رضي الله عنهم، لا مجالس القصّاص، فإن ذلك بدعة.

وقد سئل مالكٌ -رحمه الله تعالى- عن الجلوس إلى القصّاص، فقال: ما أرى أن يُجْلَس إليهم، وإن القَصص لبدعةٌ.

وقال ابن رشد: كراهةُ القَصص معلومةٌ من مذهب مالك.

وروي عن يحيى بن يحيى (عالم الأندلس في عصره) قال: خرج معنا فتى من طرابلس إلى المدينة، فكنا لا ننزل منزلاً إلا [قصّ علينا] حتى بلغنا المدينة، فكنا نعجبُ من ذلك، فلما أتينا المدينة إذا هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعلُ بنا، فرأيته وهو قائم يُحدِّثُهم وقد لَهَوْا عنه، والصبيانُ يحصبونَه، ويقولون له: أسكت يا جاهل.

فوقفتُ متعجباً لما رأيتُ، فدخلنا على مالك، فكان أول شيء سألناه عنه بَعْد أن سلمّنا عليه ما رأينا من الفتى، فقال مالك:

أصاب الرجالُ إذ لَهَوْا عنه، وأصاب الصبيانُ إذْ أنكروا عليه باطله.

قال يحيى: وسمعت مالكاً يكرهُ القَصصَ، فقيل له: يا أبا

عبد الله! فإنْ تكره مثل هذا فعلام كان يجتمع من مضى؟ فقال: على الفقه.

قال ابن الحاج: وقول مالك (أصاب الرجالُ إذْ لهوا عنه) فإنما صوّب فعل الرجال لكون الصبيان قد كفوهم مؤونة التغيير، فلولم يغيرّ الصبيانُ لبادروا إلى التغيير.

قال: ومن كتاب ((الجامع)) للشيخ أبي محمد بن أبي زيد: وأنكر مالكٌ القَصص في المسجد.

وعن الفضل بن مهران قال:

قلت ليحيى بن معين: أخٌ لي يقعدُ إلى القُصاصِ.

قال: انْهَهُ.

قلتُ: لا يقبلُ.

قال: عِظْهُ.

قلتُ: لا يقبلُ.

قال: اهجره.

قلتُ: نعمْ.

قال: فأتيتُ أحمد بن حنبل فذكرت له نحو ذلك فقال لي:
قل له: يقرأ في المصحف، ويذكر الله تعالى في نفسه
ويطلب حديث رسول الله ﷺ.

قلت: فإن لم يفعل؟.

قال: بلى إن شاء الله.

قلت: فإن لم يقبل أهجرُهُ؟

قال: فتبسَّم وسكت. إنتهى هنا النقل عن المدخل لابن
الحاج.

وفي ((تاريخ الإمام أبي جعفر بن جرير)) في
حوادث سنة تسع وسبعين ومائتين في خلافة المعتضد:
نودي في بغداد: أن لا يَقْعُد على الطريق، ولا في مسجد
الجامع قاصٌ، ولا صاحبُ نجومٍ، ولا زاجرٌ، وحُلِّفَ

الورّاقون ألا يبيعوا علم الكلام والجدل والفلسفة.

قال: وفي سنة أربع وثمانين ومائتين في جمادى الآخرة نُودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الإجتماع إلى قاصٍ وبمنع القُصَّاص من القعود.

الفصل السابع

في تلخيص

((كتاب القصّاص والمذكّرين))

ثم رأيت كتاب ((القُصّاص والمذكرين)) تأليف الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وفيه فوائدُ لم يتقدّم لها ذكر، فألخّصها هنا.

قال في أوله: سأل سائلٌ فقال: نرى كلام السلف يختلفُ في مَدْحِ القُصّاص وذمّهم، فبعضهم يُحرّض على الحضور عندهم، وبعضُهم ينهى عن ذلك. ونحن نسأل أن تذكر لنا فصلا يكون فصلا لهذا الأمر.

فأجبت: إنما كره بعضُ السلف القَصَص لأحد ستة أشياء:

أحدُها: أن القومَ كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا مالم يكنْ على عهدِ رسول الله ﷺ أنكروه.

والثاني: أن القَصَصَ لأخبار المتقدمين يندرُ صحتُه.

والثالث: أنَّ التشاغُل بذلك يَشْغَلُ عن المهمِّ من قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقه في الدين.

والرابع: أنّ في القرآن من القصص، وفي السنّة من العظة ما يكفي عن غيره ممّا لا يُتيقّنْ صحتُه.

والخامس: أنَّ أقواماً قصُّوا فأدخلوا في قصصهم ما يُفْسِدُ قلوبَ العوام.

والسادس: أن عموم القُصَّاص لا يتحرَّوْنَ الصواب، ولا يحْترزون من الخطأ، لقلة علمهم وتقواهم.

ثم أخرج بسنده عن جرير بن حازم قال: سأل رجل محمد بن سيرين عن القَصص فقال:
بدعةٌ، إنَّ أول ما أحدث الحروريةُ القصصُ.
قال: ولما أظهرت الخوارج القصص وأكثرتْ منه كُرِه التشبه بهم.

قال: ولا ينبغي أن يقْصَّ على الناس إلا العالمُ المتقنُ فنون العلمِ الحافظُ لحديثِ رسول الله ﷺ، العارفُ بصحيحه وسقيمه، العالمُ بالعربية واللغة. ومدار ذلك كله

على تقوى الله.

وقد روى ضمْرة عن ابن شوذب عن أبي التّياح قال: قلت للحسن: إمامنا يقُصُّ، فيجتمع الرجال والنساء، فيرفعون أصواتهم بالدعاء.

فقال الحسن: إن القصَص بدعة، وإن رفع الأصوات بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة.

وأخرج عن أبي الوليد الطيالسي قال: كنتُ مع شعبة، فدنا منه شابٌ، فسأله عند حديثٍ.

فقال له: أقاصٌّ أنت؟

قال: نعم.

قال: اذهبْ، فإنا لا نحدّث القُصّاص.

فقلت له: لِم يا أبا بسطام؟.

قال: يأخذون الحديث منا شبراً فيجعلونه ذراعاً.

وأخرج من وجه آخر عن أبي داود عن شعبة

عن أيوب قال:

ما أفسد على الناس حديثهم إلا القُصّاصُ.

قال ابن الجوزي: وفي القُصَّاص من يسمع الأحاديث الموضوعة فيرويها، ولا يَعلمُ أنها كذبٌ، فيؤذي بها الناسَ. وقد صنَّفَ جماعةٌ لا علم لهم بالنقل كُتُباً في الوعظِ والتفسير ملَؤُوها بالإحاديثِ الباطلة.

قال: وإذا كانَ القُصَّاصُ كذلك فكيف لا يُذَمُّون؟.

قال: وأكبرُ أسبابِهِ أنَّه قد يُعاني هذه الصناعة جهَّالٌ بالنقل، يقولون ما وجدوه مكتوباً، ولا يعلمونَ الصدقَ من الكذب، فهم يبيعون على سوق الوقت. وأتفق أنهم يخاطبون الجُهَّال من العوام، الذين هم في عداد البهائم، فلا ينكرون ما يقولون. ويخرجون فيقولون: قال العالم. فالعالم عند العوام من صعد المنبر!!.

وأخرج بسنده عن حجر بن عبد الجبار

الحضرمي قال: كان في مسجد الكوفة قاص يقال له: زُرْعة، فأرادت أُمُ أبي حنيفة أن تستفتي في شيء، فأفتاها أبو حنيفه فلم تقبل. وقالت: لا أقبل إلا ما يقول زُرعة القاصّ، فجاء بها أبو حنيفه إلى زُرْعة، فقال: هذه أُمي تستفتيك في كذا وكذا.

فقال: أنت أعلم مني وأفقه، فأفتِها أنت.

فقال أبو حنيفة: قد أفتيتُها بكذا وكذا.

فقال زرعة: القول كما قال أبو حنيفة، فرَضيتْ وانصرفت.

وأخرج ابن عدي عن الحسين الكرابيسي قال: كان ببغداد قاصّ يقال له: أبو مرحوم الحجام يجتمع الناس إليه، فقال يوما: سلوني عن التفسير وتفسير التفسير.

فقام رجل فقال: يا أبا مرحوم أصلحك الله.

فقال: طعنةً يا ابنَ الفاعلة!.

فقال له: رجلٌ دعا لك ثم تقول له مثل هذه المقالة؟.

فقال: نعم! ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إنَّ الذين يُنـــادونك منْ وراء الحجرات أكثرُهم لا يعقلون﴾.

فقال: ماذا تقول في المزابنة والمحاقلة؟.

قال: المحاقلة حلق الثياب عند السمســار، والمزابنـة أن تسمّي أخاك المسلم زبوناً.

وصلى الله وسلم علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وتابعيه الى يوم الدين.

محتويات الكتاب